

المحاضرة التاسعة تمهيد الى سيميولوجيا الصورة

أولاً مفهوم الصورة :

كلمة (image) تمتد جذورها الى اللغة اليونانية القديمة (icone) و التي تشير الى التشابه و المحاكاة , و التي ترجمة الى (imago) في اللاتينية و (image) في الانجليزية و مصدرها السيميولوجي (imatari) و التي تعني التماثل مع الواقع و بهذا يصبح مصطلح الصورة يعني سيميولوجيا "كل تصوير تمثيلي يرتبط مباشرة بالمرجع الممثل بعلاقة تشابه".

تحيلنا كلمة الصورة على التصوير , و التمثيل و المحاكاة و من ثم فالصورة هي التي تمثل لنا الذوات و الأشياء بواسطة الفنون البلاغية و التصويرية او بواسطة الصور التشكيلية و الفوتوغرافية او الفيلمية , و قد تكون تلك الصور ثابتة او متحركة , و قد تكون صور لفظية تخيلية , او صور طباعية , او صورة بصرية , او صورة رقمية , او صورة مسموعة , و قد تكون الصورة تمثيلاً سيكولوجياً لشيء مفقود و غائب .

الصورة من صور , و المصور هو اسم من أسماء الله الحسنى , هو الذي يصور جميع الموجودات و رتبها و اعطى كل شيء منها صور خاصة و هيئة منفردة تتميز بها على اختلافها و كثرتها , يقول الرازي في مختار الصحاح , ان الصورة جمعها صور , و صورته تصويرا , و تصورت الشيء أي تمثل لي ...

على العموم تعني الصورة في اللغة الهيئة و الحالة و الشكل الذي ترد عليه الذات او الشيء أي تتميز الأشياء و تنفرد بالصورة و الهيئة و الحالة التي تكون عليها الكائنات و الأشياء الجامدة و المتحركة , و قد تعني الصورة كذلك العصمة , و السمة , و الوجه , و التمثال , و الوهم , و التخيل , و الصفة , و ظاهر الأشياء و حقيقتها .

اما في مجال السيميولوجيا او في الاصطلاح السيميولوجي نلاحظ ان الصورة هي نوع من العلامة و العلامة في ابسط معانيها شيء يستدعي الى الذهن شيئاً معنوياً فهي كيان مزدوج البنية له جانب مادي و هو الدال الذي قد يكون سمعياً او بصرياً او لمسياً و جانب اخر معنوي هو الدلالة و هذه الدلالة هي ما يكسب الصورة أي كان نوعها قيمة سيميولوجية و تنطوي دلالة الصورة مثل معظم العلامات السيميولوجية الأخرى على قدر من الغموض و ذلك لان الدلالة هنا ليست معطى جاهز من معطيات الصورة او سمة من سماتها , و انما هي معنى يختلف باختلاف السياق الذي ترد فيه الصورة و لهذا تحتاج دائماً الى تفسير ينطلق من فهم جيد لها .

اذن فالصورة في مفهومها العام ,تمثل للواقع المرئي ذهنيا او بصريا , و تتألف الصورة التشكيلية عند فرناند دي سوسير من الدال و المدلول و المرجع لكن دي سوسير يستبعد المرجع و يكتفي بالصورة الصوتية الدال و الصورة السمعية المفهومية المدلول و بتداخلهما الاعتباطي و الاتفاقية يتشكل ما يسمى بالصورة او العلامة بالمفهوم اللساني او السيميائي و تنقسم الصورة عموما الى نوعين :

• **الصورة الثابتة :** ترتبط الصورة الثابتة image fixe بالحامل المطبوع (ورق خاص بالصور

, الصحف المطبوعة ,الملصقات) لذا نقول ان الصورة الفوتوغرافية ,الصور الصحفية الكاريكاتير و الملصقات صور ثابتة,و تعتبر الرسومات التي نرى على الجدران في اماكن مختلفة ,كما الرسومات البدائية أيضا , و اهم ما يميز الصور الثابتة هو القدرة على الحفاظ عليها في وعائها الثابت ,و إمكانية العودة اليها كلما اردنا ذلك ,و عدم الحاجة الى جهاز لتلقيها و فهم معانيها ,و بهذا يكون خطاب الصورة الثابتة قريب من النص المكتوب ,و تظهر قوتها (خاصة الصورة الثابتة إعلاميا) من خلال المساحة المسخرة لها , و مكان صدورها , و يتحقق معناها من ترابط و تناسق مكوناتها او عناصرها المتمثلة في الدلائل او العلامات , الايقونية و الرمزية,و اللغوية ان وجدت ,و تختلف الاشكال التي تحتويها ,و كذلك من اطارها و لونها ,وزوايا التصوير و البضاءة بالنسبة للفوتوغرافية

• **الصورة المتحركة :** L IMAGE MOBILE ان الحركة هي امر الأساسي الذي يميز الصور

المتحركة عن الصور الثابتة , فهي صور تثبت في شكل يتحرك , يتم تلقيها عن طريق جهاز خاص لبثها مثل التلفزيون ,السينما و الحاسوب , اللوحة الالكترونية و الهاتف الذكي , و قد كانت كل الصور ثابتة الى ان ظهرت السينما ووسائل الاعلام الالكترونية ووصولا الى التكنولوجيات الحديثة التي تسمح بتدفق رهيب للصور الثابتة و المتحركة و تعتبر الصور المتحركة قريبة من الكلام ,و لولا وجود أجهزة التسجيل من فيديو و أجهزة حديثة لتسجيل و خزن المنتجات السمعية -البصرية مثل الأقراص المضغوطة و تطبيقات حديثة للإعلام و الاتصال مثل شبكات التواصل الاجتماعي (اليوتيوب خاصة) لما تمكن المتلقي من إعادة مشاهدة البرامج و الاحتفاظ بها و العودة اليها كلما أراد ذلك

و تضم الصور المتحركة كل الصور التي تثبت عن طريق القنوات التلفزيونية او القنوات الرقمية (خاصة عبر اليوتيوب)و بعض اللوحات او الشاشات الخاصة بالإشهار ,مثل الأفلام ,المسلسلات ,الأفلام الوثائقية ,الروبوتاجات ,التحقيقات ,الومضات الشهارية و تستمد هذه الصور أهميتها لدى المتلقي او قوتها من القنوات التي تثبت ,توقيت بثها , المدة الزمنية المخصصة لها ,نوع اللقطات

الشخصيات و الديكور , الإضاءة , الحوار و الموسيقى و يمكن تلخيص مميزات الصورة المتحركة فيما يلي :

✓ ثنائية الصوت و الصورة : تختلف الصورة المتحركة عن الصورة الثابتة بجمعها لعنصري الصوت و الصورة ,و لمخاطبتها حاستي السمع و البصر ,و هذا ما يعطيها سحرا باهرا , يشد اليها المتلقيين , الذين تعطيهم الإحساس بالواقع و معايشة تفاصيل الأحداث , فيشعرون بامتلاكهم للعالم بما يحدث فيه داخل جهاز او أجهزة يتحكم بها المتلقي .

✓ الحركة و التتابع : تعتبر الصورة المتحركة مجموعة من المشاهد و اللقطات المتتابعة التي تأخذ بطرق فنية لتكون خطابا مرئيا يؤدي رسالة معينة , يتحدد معناها لدى المتلقي , الذي يؤولها و يستنتج اغراضها .

✓ الفورية او الانية : تمتاز الصور المتحركة (الإعلامية خاصة) و التي تبث عن طريق التلفزيون و شبكات التواصل الاجتماعي (اليوتيوب) بمواكبة الأحداث و نقلها في وقتها بواسطة تقنيات البث المباشر و التطبيقات الحديثة للإعلام و الاتصال , مما يجعل المتلقي يشعر بتواجده في كل العالم دون ان يبرح مكانه ,و يحس بامتلاكه لنفس المعلومات حول الأحداث , مثله مثل غيره من الافراد في عالمنا المترامي الأطراف .